الاعصار او الزوبعة عمود من التراب او السحاب او النار ينتصب ما بين الغيم والارض غالبًا متنقلاً من مكان الى آخر دائرًا على نفسه مصحوبًا ببرق ورعد وريح عنيفة زوبعية تدور حوله . فاذا حدثت في صحراء ثارت رمالها وارتفعت الى السماء كانها اعمدة وهي كثيرة الضرر عظيمة الخطر يزعم العرب ان المَرَدَة تسكنها ولذا سمّوها بالزوبعة . قال في محيط المحيط في تعريف الزوبعة ما نصّهُ . الزوبعة زعموا انها اسم شيطان او رئيس للجن . قيل ومنه سُمّيت الاعصار (وهي ريح تثير الغبار وترتفع الى السماء كانها عمود) زوبعةً .... زعموا ان فيها شيطانًا ماردًا يثور بها اه . روى المؤرخون عن كمبيس ملك الفرس انهُ بعث بخمسين الف مقاتل على واحة سيواه فساروا اليها في مفاوز وهلكوا عن آخرهم والظاهر انهم لقوا في طريقهم اعاصير فهلكوا من رمالها وحرّ هوائها فانهُ طالما هلك من هذه الزوابع جمٌّ غفير من الحجاج والتجار الذين يجوبون البوادي لا سيما وانها تفاجئ المسافرين مفاجأةً مع شدّة حرّها وجفاف رياحها . فاذا شعرت النياق بقدومها نفرت في فيافي البوادي حتى اذا اصابت شجرة او نجًا استترت بهِ الى ان تجاوزها الرمال الثائرة . والظاعنون المجرّبون يخرون بوجوههم ملتفة على الارض حتى تمرّ فاذا كانوا من طوال الاعمار ينتصر زمان مرورها ولا تطرهم رمالها والاّ هلكوا كمن هلك من قبلهم

واذا حدثت الاعصار في بلاد معمورة غلب عليها اسم الزوبعة ولكن صفاتها وافعالها تبنى واحدة فالبادية والحاضرة سيان عندها . فاذا اصابت بيوتًا خرّبتها او اشجارًا قلعتها او مركبات حطّمتها

او تلوسًا سلبتها . ولو اردنا وصف صفاتها وافعالها لطال بنا المقام فنقتصر على ذكر بعض ما رُوي منها . قال بعضهم يصف هيئتها . شاهدتُ يومًا من ايام سنة ١٨٣٣ شهرًا زوبعةً عظيمة حدثت فيه . وكان يغشى السماء قبل حدوثها غيم كثيف مكفهر فيه مطر غزير وبرق شديد . ثم انقطع المطر واما الغيم فكان يزداد كثافةً واكفهرارًا والهواء سكونًا والحرُّ اشتدادًا حتى فاجأتنا السماء باصوات هائلة كمقدمة رعود قاصفة قد ملأت الجوّ . فهرعنا الى باب البيت وفتحناهُ فاذا غيمة نيّرة كاتون من نار متقدة تشغل مسافة نصف فدّان من الارض قد تدلّت من سحاب السماء واقبلت علينا بسرعة كانها خرطوم فيل من نار يتلوّى ذات اليمين وذات اليسار فخال لنا ان البدر ينير ظلام ذلك الليل الدامس . وتيقّنا انها زوبعة فبادرنا الى اغلاق الابواب رجاء النجاة من شرها ولكنها سبقتنا فرفعت سطح البيت وحملت كل ما اصابت من الاثاث ثم مضت باسرع من لمح البصر فخرجنا في اثرها لعلنا نسترد شيئًا من الامتعة وكان نورها مالئًا الآفاق فوجدنا كثيرًا منها مطروحًا بعيدًا عن البيت

وقال آخر يصف شرّ فعالها وعظم اهوالها اصابت اعصار غابةً فقطعت بها مسافة ثلاثة اميال تقطع من اشجارها وتحطّم كل ما اعترض طريقها ثم دخلت المزروعات فلم تبقِ منها ولم تذر وهدمت بيوتًا عديدة ثم دخلت وعرًا كثير الشجر واكثر اشجاره من السنديان الكبير فلم تبقِ منها الاّ القليل وكان بينها سنديانة كبيرة كانها في اخوانها طودٌ من الاطواد قطر ساقها ثلاث اقدام فثارت بها الزوبعة وحطمتها اربًا اربًا . وقد حسبت من ذلك سرعتها فوجدتها مئة وثلاثة وسبعين ميلاً في الساعة او ٢٥٤ قدم في الثانية اي ربع سرعة كلة المدفع بلا مبالغة . واعجب من ذلك انها اصابت في طريقها لوحًا من الخشب فحملته وضربت به ارومة شجرة من السنديان فدخل فيها الى عمق ثلاث اقدام . ووجدت ايضًا انه لو قُطع من هذه الزوبعة قطعة عرضها ربع ميل وعلوها مئة قدم لكانت قوتها فقط تساوي نصف قوة البخار الذي في العالم فانها كسرت وقلعت اكثر من خمسين الف شجرة في نصف ساعة . اه . وقال آخر اصابت زوبعة آلة من آلات الحراثة وكان في الزوبعة ماسك امسك بزنجير الآلة فرأيتها تجرها وهي تحرث في الارض ثلومًا عميقة

ومع كل ما بها من الزخم والقوة فقد تمرُّ باوهن الاشياء ولا تلحق بها ضررًا . روى بعضهم ان زوبعة اصابت فراخًا في طريقها فتفتت عنها كل ريشها فخرجت الفراخ متوقة حلطاء ولكن سالمة . وقالت امرأة كنت يومًا اغسل مع جارتي في مكان واحد وابنانا بجانبينا في سريرهما . فمرّت بنا زوبعة وكانت جارتي قد انحنت على سرير ابنها ترضعهُ فما درت الاّ والبيت قد طار بنا وانا وابني في سريره طائران في الهواء واللحن الذي فيه الثياب طائر امامي حتى نزلنا الى الارض سالمين .

فالتفتُّ فاذا البيت قد تهدَّم وجارتي مصعوقة فوق سرير ابنها . وذُكِر غير مرة ان الزوابع تخرِّب البيوت فتخلب البراويز عن المرايا تاركة الزجاج مكانه وتقلع المسامير من السقف دون ان تزحزح الاجر. وقد اصابت زوبعة رجلاً في مركبة فحملته مسافة ثلثين قصبة الى جهة وحملت خيله كذلك الى جهة اخرى بعد ان نزعت العدد عنها وحملت المركبة مسافة شاسعة ثم القتها الاَّ دولابًا لم يُوقَف له على اثر . ففي ما تقدم عن الزوبعة غنًى عن التطويل

واما اعاصير النار فتولَّد اذا حدث حريق عظيم. قيل انهُ لما حرق الروس موسكو سنة ١٨١٢ ايام محاربتهم لبونابارت حدثت في الجوّ اعاصير هائلة وارتفعت كانها اعمدة من نار وصارت مخرِّبة اشدّ التخريب وقد تنشب النار في قفار اميركا فتتكوَّن هناك اعاصير من نار هائلة تاكل كل ما تصادف في طريقها

واذا حدثت الاعصار على الماء تُعرَف عند العامة بالثنين فتجيش الماء ويزبد ويتصاعد الزبد مسرعًا حتى يلاقي العمود المتدلي من السحاب كمخروط منقلب اشبه بخرطوم الفيل فيتكامل العمود منتصبًا بين الماء والسحاب وتدور الريح حوله بعنف شديد غير انهُ قد يبتدئ بصعود الزبد اولاً ثم يتدلى السحابة او يتدلى السحابة اولاً ثم يصعود الزبد وقد لا يتكامل العمود وكل ذلك ظاهر من

هذه الصورة حيث ترى عمودًا كاملاً وآخر غير متكامل وآخر منقطعًا . والاعصار شديدة الخطر على السفن فتجرها بعنف شديد ثم ترفعها ثم تهبط بها فتحطمها وتهلك من فيها والنواتي يحتالون عليها فاذا قاربتهم اطلقوا عليها المدافع فتنقطع ولها هدير شديد ثم تزول . ويبطل منها حين انقطاعها ماء

عذب دالاً على ان ماءها منطر من السحاب لا مجتذب من البحار التي تحدث عليها اذ لا يصعد اليها من ماء البحار الاَّ الزبد . وكثيرًا ما تمرُّ الامطار بقدران فتغترف ماءها مع ما فيها من السمك ثم تلقي سمكها في محلٍّ آخر وقد اشرنا الى ذلك في نبذة غرائب الجوّ وغيرها . وقد رووا عن الامطار حوادث عديدة لا يسعنا ذكرها الآن فحسبنا ما تقدم

اما سبب الامطار او الزوبعة فمختلف فيه . ذهبت جماعة من الحكماء الى ان اصلها ريح زوبعية تحدث بين الارض وسحابة فتطوي اجزاء السحابة السفلى وتلفها بعضها في بعض حتى تتدلى على شكل مخروط منقلب كانها خرطوم فيل . ومتى قاربت اليابسة او المياه اجتذبت ما عليها الى جوفها فترتفع الاجسام عن الارض وتفعل بها ما تفعل من الانقلاب كما ذُكِر

وذهبت جماعة اخرى الى ان الكهربائية اصلها وبيّنوا ذلك بانه اذا افلتت الكهربائية من غيمة وكانت الغيمة كثيفة تنخفض الغيمة الى الارض واذا كانت كثيفة جدًّا تتدلى بعض اجزائها السفلى وتطول شيئًا فشيئًا حتى تصير بشكل مخروط قاعدته متصلة بالسحابة ورأسه مدلى الى الاسفل . فاذا حدث ذلك فوق الماء اضطرب الماء ووثب ملاقيًا السحابة فيكمل العمود . واذا حدث على اليابسة اهاج الغبار ونحوهُ من الاجسام الخفيفة فتثب هذه الى السحابة وتلتصق بها حتى تكهرب فتندفع راجعة الى الارض وهكذا حتى تتم الصلات بين الارض والسحابة فتجتذب الاجسام الثقيلة كما تجتذب الخفيفة ويحدث ما يحدث كما مرَّ والله اعلم

حريق موسكو

من قلم جناب المعلم مراد بارودي ب . ع

ادعى نابوليون الاول بوجود نجم يحرسه في اعماله وينبهه نوائب الزمان . فقد قال غب ظفره بالعدو في احدى الوقائع الحربية العظيمة ان ما قوائي على ذلك هو نجمي الحارس . وكان ايضًا ينسب انخذاله في امرما الى سبب خفي مسبب عن ذلك النجم الموهوم . ولا نعلم حاسيا تو في كلتا الحالين على انه لا بد ان يكون شانهُ وقت الظفر شان كل من تكلل بهِ . ولا ينفرد في الحال الثانية ولكنهُ كسائر الخلق يسودهم الغم والاضطراب اذ تقصر مساعيهم عن ملاقاة المطلوب وما من انسان ذاق لذة الانتقام والانتصار ومرارة الانخذال كنابوليون الاول فنوزهُ في معركة اوسترليتز يضاهيهِ فشلهُ العظيم في موسكو ونواحيها . وعزهُ وانتصارهُ عند ما كانت تصدح كل اوروبا باصوات